

## كوريا الشمالية والتحذيرات الدولية

■ **حميدي العبدالله**

تواصل كوريا الشمالية بناء قدراتها الدفاعية للحفاظ على استقلالية قرارها الوطني. ولوحظ مؤخرا أنّ ثمة إجماع دولي عبر عنه قرار مجلس الأمن الذي يدين لجوء بيونغ يانغ إلى تعزيز ترسانتها العسكرية ضد النشاطات التي تقوم بها كوريا الشمالية.

لكن بيونغ يانغ لم تكتثر للتحذيرات والنداءات وصرح أكثر من مسؤول فيها فاقلاً أنّ من يتخلّى عن برنامجه النووي سيلاقي المصير الذي لقيه معمر القذافي وصدام حسين، وفي هذا إشارة واضحة إلى أنّ امتلاك عناصر القوة الرادعة وحده الذي يعوق ويعطل تدخل الدول الأخرى في شؤون دولة ذات سيادة ويوفر لشعبها حرية الخيارات والإرادة.

واضح أنّ بيونغ يانغ لم تقدم تنازلات في مسالة بناء القوة الذاتية لا للاعداء ولا للأصدقاء.

بدیهي أنّ لا تستجيب كوريا الشمالية لطلبات الولايات المتحدة والحكومات الغربية، لأنّ بيونغ يانغ ترى في الولايات المتحدة قوة احتلال، إذ لا يزال آلاف الجنود الأميركيين يرابطون على أرض كوريا الجنوبية منذ الحرب الكورية في ظل عقد الخمسينات من القرن الماضي.

ومعروف أنّ الولايات المتحدة وحلفاءها يجاهرون بسعيهم إلى انتزاع أي عناصر القوة من كوريا الشمالية، بل يسعون إلى تحويل كوريا الشمالية إلى جرم يدور في فلك السياسة الأميركية على غرار ما تقوم به كوريا الجنوبية التي تشكل مستعمرة أميركية بكل ما للكلمة من معنى.

لكنّ كوريا الشمالية لم تكن حازمة في مواجهة الأعداء، بل إزاء الأصدقاء عندما طالبوها بالتخلي عن عناصر قوتها، وتحديد القوة النووية والقوة الصاروخية، ولذلك لم يستجب المسؤولون في كوريا الشمالية لنداءات موسكو وبكين التي طالبتها بوقف برنامجها النووي والصاروخي، ولهذا لוחظ أنّ الصين وروسيا صوّتا في مجلس الأمن لصالح قرار ساهمت في وضعه وصياغته الولايات المتّحدة.

لا شك أنّ بيونغ يانغ تتلظى من حسابات ماقلها أنّ الدول الصديقة لن تسارع إلى دخول الحرب إلى جانبها في حال تعرضت لعدوان من الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية، وهي نجحت في تحقيق ذلك، لا سيما بعد تجربة القنبلة النيوترونية بعد قنابلها الذرية، واليوم تجري المزيد من التجارب الناجحة على صواريخها الباليستية، وهذا يعني تكامل القدرة الرديعية، الأمر الذي يجعل كوريا الشمالية، ليس فقط دولة مستقلة بقدراتها الذاتية، بل قوة قادرة على ردع كل من تسوّل له نفسه الاعتداء عليها.

اعتباراً من الآن لم تعد سياسة الشجب مجدية، سواء عن طريق مجلس الأمن، أو عبر البيانات المنفردة، وإن أقصر الطرق إلى استقرار شبه الجزيرة الكورية هو احترام استقلال وسيادة كوريا الشمالية والكفّ عن استفزازها.

# حرب سعودية تركية؟

– بدأ الحديث التركي السعودي عن تدخل بري في سورية على إيقاع الطوارث المياديّة التي سجلها ريف حلب الشمالي وحقن خالها الجيش السوري وخطاؤه إنجازات باهرة غيّزت وجه المنطقة القريبة من الحدود التركية، وأدت إلى انسحاب جماعة الرياض من حوار جنيف.

ولاحقا وبسبب موقف اميركي لا يريد التورط في مواجهة مع روسيا والجيش السوري وبسبب عجز التركي والسعودي عن خوض معركة بلا غطاء اميركي تمّ ربط الحديث عن التدخل بالحرب على «داعش».

– لو كان القصد «العباش» لقليل من البداية، ولكان قبيل قبل وقت، لأن ليس هناك شيء جديد في وضع «داعش» بيزره، والمتغير الوحيد هو تقدم الجيش السوري وليس «داعش».

– للاحقا بدأت النبرة تنخفض عندما صار العنوان «داعش» فصار السقف أنّ التدخل سيكون بصورة متناسبة مع خطر «داعش»، على أمن كل من تركيا

والسعودية، وهذا يعني رفض التدخل خشية زيادة الخطر الداعشي.

– صار الحديث عن خبراء ومستشارين لدعم الجماعات المسلحة لأنّ التورط بالحرب مع «داعش» يفرض تحديات ينتهز منها الطرفان، والحرب مع سورية مستحيلة بلا تورط اميركا...

– وهذا ممنوع.

التعليق السياسي

# عندما جاءت الخيل لإنعالها...

■ **شهناز صبحي فاكوش**

في الملل الشعبي في مدينتي المحاصرة الجائعة دير الزور، يُقال عندما جيء بالخيّل لإنعالها، مدّ (حصان إيليس) رجله وقال أنا اسمي حصان... حصان إيليس يطلق على الملل العربي، الذي يرف نفسه أكثر من باقي الملل المنتشر عند كاد.

كيف لمراه أن يبري السهامات والزّمات تنفذ حوله من كل حدب وصوب ويبقي صامتا. صحيح أنّ الصمت في بعض الأوقات أبلغ من الكلام، ولكن هذا يقع من بغير معاني الصمت ودلالاته عندما يعيب الكلام.

أما من لا يهيم إلا بلغة الصراخ في أنهل ليسعم، ولا يعرف طبيب الأنث والأنتف والحنجرة لوائته سيلا... بسبب امتلاء أنهل بأوامر سادته، وزكّم أنهف براحة النيروزل، وأصبحت حنجرته على موجة ترداد ما يملئ عليه من أواهم. عندها لا بد أن تستخدم لغة الكلام لتعزيّه أمام ذاته وغيره، لأنّ من يقدف أسبغ مقومات الحسّن والإنسانية... لا بدّ من وخزه بقوّة علّ الإحساس المفقوذ يرتدّ إليه. ليصحو من غيبوبةٍ لا يتكلمه وحده، بل يؤذّي الكثيرين ممن لا يستحقون الأذى. السعوديون الوهايبون... هل سيفلّ العنته متلبّسا إيماناً في مدى طويل، إن كان هذا خباركم، فاشيروا بالزّوال تحت إرادة من تتردون إقصاهم عن الوجود. فلا حماقتكم تجدي وأن تجدتم أمرد خارجيكم، فتوقوا على قدر حجومكم...

لستم أكبر من أن يحسد حصان إيليس... ونحن نستحضر قول جرير لنقول لمن تحاول الوهاية ودواعشها النيل منهم (ابشر بطول سلاخه يا مريح) فما لم ينله الفرزدق من مريح لن يناله الدواعش من أبناء سورية ودولتهم بكل مقوماتها. المشفقون أيام زمان عندما وصلت الدراجة الهوائية لإسواقهم، أسوهمأ مجازاً بحصان إيليس كبديل للخيل. ولكنّها في الحقيقة لا يمكنها أن تكون كذلك، وإنّ تقاخر بها من بغيرتها... فاخليل الأميلة لإجاريها في ضمراها بديل.

هل تُعرّف بعد أمّلتقي هذه حصان إيليس على نفسه... إن كان كان هذا فأقول هناك أمل، ولا ألعلي الباقي من دون الدوائر. واعلموا يا ملوك الرمال أنكم وهايبون فلا السوربون يلغتم والعراب... لذلك احذروا فليستم سوى قفاعات صابون يبقاها هواء قم الأطفال.

أما أن تهذّوا سورية مع من يحاول لفّ ليفيكم فهذا منتهى البرهء المضحك، أي إيليس وسوس لكل طريق الهالا؟ ماذا أحزمت في اليمن الفقير لتتوّظوا بكلام أكبر من حجومكم؟ لا تدعوا غباءكم يعميكم، تلك هي نصائح العقلاء لكم.

كلّ خشاب في سورية أعدّ لكم صناديق، يقدمونها لمن توظفونهم مجاناً لدخول الأراضي السورية... لتكّون وسيلة عودتهم لبلادهم، هذا لمن يبقّ منه بقية. فهل فترتم ذات استقولون ألهامهم؟

لم يعرف التاريخ ليفيكنكم ميلاً، وللاجهلكم، ومهيجيكم شبيه، أوراقتكم أصبحت مكشوفة، والمؤسف أنّ من توظّفوا معكم ممن أسوأ أنفسهم معارضة، ما زالت الغشاة على أعينهم سوداء. فهل يتظنرون حكم أميركا فيهم؟

ألم يستمعوا إلى كبري وهو يترع آخر أورااق التوت عنهم؟ مهذّباً بأخر آملهم مرتبط بـ«جنيف 3» في جلسته المقبلة، الذي حاولوا قنّقه قبل أن يري بصيص النور في انعقاده الأول، بل قبل عقد أيّ جلسته له، حيث لم يعلن دي ميستورا انعقاده.

أما اردوغان الذي خسر وما زال يخسر أورااقه السياسية، كما حدث أخيراً وليس أخراً في الكوادون والتشيلي، حيث ناهضه الأحرار من شباب تلك البلاد. مبيّنين حقيقته خرابحين في وجهه، يا قاتل الأطفال في سورية... أيها الإلهايي.

وما يزيد الطين بلّة هو العنف الذي مارسه مرافقوه على هؤلاء الشباب، ما أساء لعلاقات تركيا مع دول أمريكا اللاتينية... خساراته الاقتصادية أضاف إليها علامات التقليل بخسارة سياسية. واليوم أميركا تتبّهه أن يغير ميلاً بتصرفاته، مع كرد بلاده.

ههّذا الأستاذ زياد انطواس المحلل السياسي في الأرض المحتلة فلسطين... من «الكتلة التاريخية» التي انطاشها السعودية؛ أنها ستتدخل عسكريا في سورية، حقا أيها الأستاذ الفاضل في «كتلة بايخة» من أغبياء توظّوا في المستنقع اليمني وما زالوا غرقى.

السؤال الآن متى سيبقي المغفلون يتحكّمون بمصائر الشعوب؟ والمهوسون بالفخرسة يفتخون أفواههم بما لا يعقلون؟ على أيّ حال ما زال خشابونا يهتّون صناديق الحشّ... وجيشنا العربي السوري ضاربا في الأرض بعزيمته لتحريرها.

# البناء

# المعارضة السورية تؤخر جنيف بانتظار (غودو) وأسباب الارتياح السوري الروسي لهذا التأخير

■ **ميشيل حنا الحاج\***

طاوله المفاوضات التي عقدت أصلاً من أجل تحقيقها.

ولكنّ ذلك هو ما يبدو على السطح ويتبادر للوهلة الأولى إلى الذهن. فلدى المعارضة المسلحة أسباب أخرى تكمن وراء سعيها إلى التأخير غير المطلقى أو المبرّر. لأنهم في واقع الأمر، يعولون كما يبدو لبعض المراقبين، على الحصول على مزيد من الأسلحة التي قد تستطيع السعودية أو قطر شراءها لهم من مصادر مختلفة، إذا تعذر توفيرها من المصدر الأميركي، إلى جانب وعود تركيا بتبريرها إليهم رغم إعلانها المتكرر عن إغلاق حدودها في وجه الإرهاب والإرهابيين، مع قناعة تركية غير معلنة كما يبدو، بأن الإرهاب المتحدّثا أفسب لوصول الأسلحة ما بما ليعس المعارضة السورية المسلحة بما فيها «جبهة النصرة»، المنتمية للقاعدة. فأسلحة كهذه، قد تمكن المعارضة المسلحة من تحسين وضعها العسكري على الأرض.

ولكنّ انظارهم ذاك على أرض الواقع، ليس انظارا أفسب لوصول الأسلحة ما بما ليعس صواريخ «لاو»، و«تاو» المقاوم أحدهما للطائرات المغيرة، والأخر القادر على التعامل مع الديابات المهاجمة... بل هو انظار لقدم شيء آخر على الساحة السياسية هذه المرة... إنه انتظار لاستكمال الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة التي تطل على الإدارة الأميركية برئيس جديد بعد تسعة أشهر، يتسلم سلطاته رسميا بعد شهرين تقريبا من تاريخ انتخابه. وهم يعولون على احتمال أن يكون رئيسا له توجهات أخرى تختلف عن توجهات الرئيس الحالي، العازف عن خوض حرب جدية إلى جانب المعارضة المسلحة ضد الحكومة السورية القائمة، ليس رغبة من فحسب في العزوف عن الحروب، كما قال لدى تسلمه سلطاته قبل سبعة أعوام، بل خوفا من قبله من وصول حكومة ذات توجه إسلامي متشدّد إلى سدة القيادة في سورية، مستذكرا

تجارب سابقة للحزب الديمقراطي الذي ينتمي إليه، عندما تعاملت حكومته مع الخميني في إيران، ثم مع الجاهدين الإسلاميين التكفيريين في أفغانستان، وأفرزت التجربتان اللتان شرع بهما في عام 1979، نتائج وخيمة على الولايات المتحدة.

فالرئيس الأميركي الجديد القادم لا محالة، قد يكون جمهوريا كما تتوقع المعارضة السورية المسلحة، وبالتالي غير متأثر بعقده الحزب الديمقراطي تجاه الإسلاميين المتشدّدين، وقد يكون ديمقراطيا، ولكن أقلّ خوفا من سلفه في التعامل مع التيار الإسلامي الجهادي التكفيري. فهذا ما يتعلّصم إليه ويتنظرونه، غير مقدرين أن ينظّارهم ذلك، قد يكون، كما سبق ونذكرت، كانظار (غودو) في مسرحية «صموئيل بيكيت» الشهيرة، وعنوانها «في انتظار وصول غودو»، عندما رجّأ بطل المسرحية حل قضية معقدة، انظارا لنها حتى وصول «غودو» الذي كانا بانتظاره، ولكنه لم يصل أبدا، بل اعتذر في اللحظة الأخيرة

عن القوم، فـ«غودو» الرئيس القاطن المتوقّع وصوله، قد يكون وقد لا يكون بالمواضات التي يتوقّعونها، ويبينون عليها فخرهم غير العميق في التحير، من ما ينطوي عليه ذلك من مزيد من القتل ومزيد من الدماء.

كل ما في الأمر أنهم لا يقيمون أنّ انظارهم وتلكهم ذلك، قد لا يوصلهم إلى ما يتوخونه، بل

ربما يقودهم إلى وضع أسوأ. فسورية وروسيا

من ورائها، إنما تحاولان إخفاء ارتياحهما لهذا التأخير، لكونهما تستفيدان من فترة التلكوء المتعاطلة، بتحسين الوضع على الأرض تمهيدا للوصول إلى مؤتمر «جنيف3» وهم في وضع يؤهلهما لإملاء الشروط، أو في وضع لا حاجة معه إلى انعقاد ذلك المؤتمر أصلا. ويقدر بعض المراقبين، وجود احتمال قوي بأن تسجم الحرب ضد المعارضة المسلحة، فلا تبقى ثمة حاجة إلى الدخول في مفاوضات من خصم لم يعد يسيطر سيطرة فعلية على كم هام من الأراضي السورية تستدعي التفاوض معه.

وتقول آخر الأنباء، أنّ الحكومة السورية قد فكتّ الحصار عن مدينتي نبل والزهراء، كما باتت مقبلة على استكمال محاصرتها للمعارضة المسلحة على مدينة حلب بعد غارات مكثفة قبل أن عدنها قد بلغ 900 غارة خلال يومين، ما بات يعنى احتمال إحكام السيطرة على محيطها واستكمال محاصرتها في وقت قريب جدا، تمهيدا لإحكام مناطق المدينة التي تسيطر عليها المعارضة المسلحة، أسوة بما حدث قبل أسبوعين في مدينة الشيخ مسكين الجنوبية.

ومعروف أنّ سقوط حلب في أيدي القوات السورية، سيؤدّي تلقائياً إلى التوجه نحو محافظة ادلب والشروع بإحكام السيطرة عليها. كما أنّ ما تحقق بعد إحكام القوات السورية السيطرة على الشيخ مسكين وإجبارها مقاتلي «جبهة النصرة» على الفرار منها، سيؤدّي إلى التوجه قريبا إلى مدينة درعا الحدودية القريبة من الشيخ مسكين. فإذا حصل ما وذاك، وكل المؤشرات تدلّ على احتمال وقوعهما في مدة زمنية أقلّ من المتوقّع، لن تبقى بعد ذلك حاجة إلى انعقاد مؤتمر جنيف أو جنيف3، إلا إذا أريد منه أن يصبح مؤتمرا جديا همه الأكبر توحيد الجهود ورض الصفوف في مواجهة «داعش».

وهكذا يتضح تماما من هو المستفيد حقاً من هذا التأخير غير المبرّر إلا بأوامه وصول غودو بعد انتظار طويل. فمؤتمر جنيف كان بوسعه أن يجعل الحصار معها هنا، وأن يحقن بعض الدماء، وأن يوفر وقف إطلاق النار أن لم يكن

فورا في وقت قريب. لكنّ تعنت المعارضة المسلحة المشتبته بمواصلته التزايد والتأخير، على أمل أن تتحقّق معجزة تقب موازين القوى عاجلا أو لاجأا إثر وصول رئيس جديد للولايات المتحدة، غير مقدرين أنّ مجيء الرئيس، أو وصول الأسلحة إليهم قد يكون متأخرا جدا، عندها تكون المعارضة قد خسرت الأرض وكل شيء آخر قد لا يجعل الجلوس معها على طاولة المفاوضات، أمرا مجددا أو ضروريا... بل لا نفع منه بعد تحقق الحسم العسكري الكامل أو شبه الكامل للقوات السورية، بما يقع المعارضة السورية المسلحة، حتى وصول «غودو» خلفا لرؤية «بيكيت» في مسرحيته... إذا تمّ هذا الوصول متاخرا وبعد انقضاء الأمر وفوات الأوان.

■ **عضو في جمعية الدراسات الاستراتيجية الفلسطينية THINK TANK**
**عضو مستشار في المركز الأوروبي العربي لمكافحة الإرهاب - برلين**

# الصراعات .. قدرُ المنطقة العربية

■ **صبحي غندور\***

بدأ القرن الحادي والعشرون بحرب أميركية على الإرهاب برّرتها أعمال الإرهاب التي حدثت في الولايات المتحدة عام 2001، لكنّ ساحات هذه الحرب الأميركية كانت البلاد العربية والإسلامية،

والقوى المشاركة فيها شملت العديد من الدول العربية، ما أعاد إلى الذاكرة العربية ما حدث في مطلع القرن الماضي من استعمار واحتلال وهيمنة أوروبية على المنطقة العربية، ومن تقسيم للأرض والشعوب العربية، حيث أقيمت كيانات ودول متصارعة فيما بينها على الحدود، بينما هي أحق بأن تكون أمة واحدة ذات كيان سياسي واحد، وهي أمة العالم الأخرى.

لكنّ الفارق بين «الأمة الأميركية» مثلا، و«الأمة العربية»، هو أنّ توحيد الولايات الأميركية على أسس دستورية سليمة، جعل منها أمة واحدة رغم عدم وجود العمق التاريخي لها ولعناصر تكوين الأمم... فهل كانت أميركا قادرة على جعل القرن العشرين «قرناً أميركياً»، وعلى التحول إلى القوة الأعظم في العالم لو لم تكن الأمة الأميركية «أمة موحدة، أو لو كانت الحرب العالمية الثانية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر بانفصال الولايات الجنوبية عن الولايات الشمالية؟ طبعاً، لم تكن هناك «أيد غربية» ولا «تدخل خارجي» في الحرب الأهلية الأميركية، كما هو حال العديد من الأزمات العربية الراهنة، ولم يكن هناك «مجلس الأمن الدولي» الذي يقرّر الآن مصير حروب ودول وشعوب، ولم يكن هناك صراع إرادات أجنبية أو «لعبة أئم» على الأرض الأميركية، كالذي نراه يحدث الآن على الأرض العربية.

فالمنطقة العربية تعيش صراعا دوليا وإقليمياً، أدواته وساحاته الأوطان والشعوب العربية. والمؤسف في كل أماكن هذه الصراعات، أنّ هناك تهديدا حقيقيا للوحدة الوطنية ومخاطر الحروب الأهلية التي تطغى على ما جرى رسمه أوروبيا من حراط وحدود في بدايات القرن الماضي.

تمتيز المنطقة العربية عن غيرها من بقاع العالم بميزات ثلاث مجتمعة معا: أولا، تمتيز أرض العرب بأثر أرض الرسالات السماوية، فيها ظهر الرسل والأنبياء، وإلها يتطلع كل المؤمنين بالله على من التاريخ، وإلى مدنها المقدسة يحجّ سنويا جميع أتباع الرسالات السماوية من يهود وسحبييين ومسلمين.

ثانياً، تحتل أرض العرب موقعا جغرافياً هاما، جعلها في العصور لها صلة اللوصل ما بين الشرق والغرب، ما بين أوروبا وآسيا وأفريقيا، وبين حوض المتوسط وأبواب المحيطات. ومن هذا الموقع الجغرافي الهام خرجت أو مرّت كل حضارات العالم سواء القديم منه أو الحديث. ثالثا، تحتل أرض العرب خيرات طبيعية اختلفت باختلاف مراحل التاريخ، لكنها كانت دائما مصدرا للحياة والطاقة في العالم. فهكذا كان

ربما يقودهم إلى وضع أسوأ. فسورية وروسيا

من ورائها، إنما تحاولان إخفاء ارتياحهما لهذا التأخير، لكونهما تستفيدان من فترة التلكوء المتعاطلة، بتحسين الوضع على الأرض تمهيدا للوصول إلى مؤتمر «جنيف3» وهم في وضع يؤهلهما لإملاء الشروط، أو في وضع لا حاجة معه إلى انعقاد ذلك المؤتمر أصلا. ويقدر بعض المراقبين، وجود احتمال قوي بأن تسجم الحرب ضد المعارضة المسلحة، فلا تبقى ثمة حاجة إلى الدخول في مفاوضات من خصم لم يعد يسيطر سيطرة فعلية على كم هام من الأراضي السورية تستدعي التفاوض معه.

وتقول آخر الأنباء، أنّ الحكومة السورية قد فكتّ الحصار عن مدينتي نبل والزهراء، كما باتت مقبلة على استكمال محاصرتها للمعارضة المسلحة على مدينة حلب بعد غارات مكثفة قبل أن عدنها قد بلغ 900 غارة خلال يومين، ما بات يعنى احتمال إحكام السيطرة على محيطها واستكمال محاصرتها في وقت قريب جدا، تمهيدا لإحكام مناطق المدينة التي تسيطر عليها المعارضة المسلحة، أسوة بما حدث قبل أسبوعين في مدينة الشيخ مسكين الجنوبية.

ومعروف أنّ سقوط حلب في أيدي القوات السورية، سيؤدّي تلقائياً إلى التوجه نحو محافظة ادلب والشروع بإحكام السيطرة عليها. كما أنّ ما تحقق بعد إحكام القوات السورية السيطرة على الشيخ مسكين وإجبارها مقاتلي «جبهة النصرة» على الفرار منها، سيؤدّي إلى التوجه قريبا إلى مدينة درعا الحدودية القريبة من الشيخ مسكين. فإذا حصل ما وذاك، وكل المؤشرات تدلّ على احتمال وقوعهما في مدة زمنية أقلّ من المتوقّع، لن تبقى بعد ذلك حاجة إلى انعقاد مؤتمر جنيف أو جنيف3، إلا إذا أريد منه أن يصبح مؤتمرا جديا همه الأكبر توحيد الجهود ورض الصفوف في مواجهة «داعش».

وهكذا يتضح تماما من هو المستفيد حقاً من هذا التأخير غير المبرّر إلا بأوامه وصول غودو بعد انتظار طويل. فمؤتمر جنيف كان بوسعه أن يجعل الحصار معها هنا، وأن يحقن بعض الدماء، وأن يوفر وقف إطلاق النار أن لم يكن

فورا في وقت قريب. لكنّ تعنت المعارضة المسلحة المشتبته بمواصلته التزايد والتأخير، على أمل أن تتحقّق معجزة تقب موازين القوى عاجلا أو لاجأا إثر وصول رئيس جديد للولايات المتحدة، غير مقدرين أنّ مجيء الرئيس، أو وصول الأسلحة إليهم قد يكون متأخرا جدا، عندها تكون المعارضة قد خسرت الأرض وكل شيء آخر قد لا يجعل الجلوس معها على طاولة المفاوضات، أمرا مجددا أو ضروريا... بل لا نفع منه بعد تحقق الحسم العسكري الكامل أو شبه الكامل للقوات السورية، بما يقع المعارضة السورية المسلحة، حتى وصول «غودو» خلفا لرؤية «بيكيت» في مسرحيته... إذا تمّ هذا الوصول متاخرا وبعد انقضاء الأمر وفوات الأوان.

■ **عضو في جمعية الدراسات الاستراتيجية الفلسطينية THINK TANK**
**عضو مستشار في المركز الأوروبي العربي لمكافحة الإرهاب - برلين**

في تجزئة القوى الدولية الأخرى المنافسة لها، أو

الاستهتةق منها.

إنّ العالم يعيش الآن حالة من الفوضى ومن صراع المفاهيم حول هوية العصر الذي دخلته الإنسانية بعد انتهاء الحرب الباردة بين القطبين الرئيسيين اللتان على القرن العشرين، هذه الحرب التي انتهت بانتهزام وانهاير قلب المعسكر الشيوعي (الاتحاد السوفياتي) مقابل فوز وتعزيز

قدرات المعسكر الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الأميركية.

فيسقوط المناسف الشيوعي العالمي، بقيت «الرأسمالية» وحيدة في طرحها لنموذج سياسي واقتصادي وثقافي متكامل لا يمكن أخذ بعضه دون البعض الآخر. فالصيغة السياسية للألفية البريالية هي الوعاء السياسي لمعضون «الاقصاد الحر، والمناسفة التجارية الحرّة. ولأنّ «المناسفة الحرّة» هي أساس في النظرية الرأسمالية، فإنّ حواجز الحدود والنقابات يجب أن تسقط أمام وواد الرأسمالية من الصفات شركات كبرى ومفكرين واقتصاديين وسياسيين. كذلك، فإنّ «المناسفة الحرّة» نفس، والمناسفة وسط أبناء المجتمع الرأسمالي نفسه، وتكون نتيجة المناسفة محكومة بقانون «البقاء للأقوى». لذلك، جاءت «أطرحة العولمة» كنتاج طبيعي لوجود الفكر الرأسمالي نفسه والذي لا يعترف بحدود جغرافية أو حواجز ثقافية.

لكنّ «الديمقراطية»، و«العادلة الاجتماعية» هما أساس لبناء المجتمعات من الداخل حينما يكون هذا الداخل متحرّزا من سيطرة الخارج، بينما حين يخضع شعب ما للاحتلال أو للسيطرة الخارجية، فإنّ مفاهيم ووسائل تطبيق الديمقراطية أو العدالة الاجتماعية، ستكون بما يتناسب حصرا مع مصالح المحتلّ أو المسيطر. لا بما يؤدّي إلى التحرز منه أو من نفوذ المباش.

عربيا، فإنّ التكامل بين غايات الحرية والديمقراطية والعدل والاتحاد، هو ضرورة لازمة لأيّ نهضة عربية متشودة. فالحرية، بمعناها

النشامل، هي التي تحتهاقي الأمة العربية. الحرّية التي ترتبط فيها مسألة التحرز من سيطرة الخارج من مقلتها في التحرز من الاستبداد الداخلي والحكومات الفاسدة. الحرّية التي يعجز فيها تطبيق الديمقراطية السياسية مع العدالة الاجتماعية في كل بلد عربي حتى تستطيع الأمة أن تتكامل لاحقا فيما بينها، فيكون تكامل أقطار الأمة على أساس ديمقراطي سليم، هو الضمانة لتكون «أمة عظيمة يفتخروا بإنجازها رغم أن كل مكان» بعدما ذاق مظلمة شعوبها الجوع والخوف نتيجة لما كان يفعله بعض الحكّام والاحتلّين!.

■ **مدير «مركز الحوار العربي» في واشنطن**

Sobhi@alshwar.com

## الحراك الدولي ...

## طبول حرب أم جهد لصنع السلام؟

■ **محمد.ح. الحاج**

الخيار بين واقع مريع أو الاتجاه نحو الأمل يفرض نفسه، لكنه لا يغيّر حقيقة الواقع... وما نيل المطالب بالتمني.

منذ بداية الحرب التكتيرية الدولية على سورية والغالبية من شعبنا والشعوب المحبة للسلام تمنى وقف هذه الحرب الظالمة ووضع حدّ لها بعيد الأمن والاستقرار والسلام إلى المنطقة بأكملها، وهي المهتدة بكارثة أسوأ مما هي فيه، وما من شك أنّ جهات تدرّج عملت بنية صادقة لتحقيق ذلك لكنها فشلت أو تمّ الدفع بجهودها نحو الفشل الذي خططت له قوى عالمية كبرى هي المستفيد الأول من هذه الفوضى التي أطلق عليها تسمية (خلاقة).

مؤتمرات ولقاءات واجتماعات وزيارات في طول العالم وعرضه، في عواصم الدول الكبرى، والإقليمية، الرغبة في وقف الحرب، أو الداعمة لاستمرارها، بإفراط وشعارات، وجهود ذهبت أدرج الرياح واستمرّ الخراب والدمار وأنهاز الدماء، وإنّ ذلك تدرّج الحكومة السورية جهدا في التعاون مع الجهود الدولية فإنها لم تجد على الطرف الآخر من يمثل القرار أو القدرة على حرية الحوار والقبول بتسويات وإصلاحات تحفظ الوطن وتجنّب المجتمع حال التفتّت والتمزّق الذي وصل إليه، معارضات متناقضة، لا ظل ولا تأثير لها على الأرض، متناقلة تبحث عن مكاسب ثانوية ليس من بينها مصالح الشعب والأمة، تطرح ما يملئ عليها من تعليمات تخدم مصالح الدول المشغلة لها.

لم أفعال يوماً ولم أقل أنّ أيأ من المؤتمرات والملقاءات السابقة قد يحقق السلام ويوقف الحرب، وكنت أرى فيها مجرد مناورات لكسب الوقت واستنزاف الدولة السورية اقتصاديا وانهاك الجيش عسكريا، وبالتالي فرض (الوصاية أو التقسيم أو وضعها تحت انتداب جديد)، وكنت من خلال استنفا الواقع والتصريحات وحركة المسؤولين في دول العربية أبنئي الراي والمواقف التي لم تتجانب الحقيقة من حيث النتائج، ومؤتمرات جنيف الأول والثاني، القاهرة، موسكو، باريس، إلخ... على العكس من ذلك في بعض الحالات تبنّيات يتطلّون العمليات العسكرية وحذرت من تحولها إلى صدام إقليمي واسع ربما يتحوّل إلى حرب عالمية بسبب تضارب المصالح وصراع الاحتكارات، وهذه جميعها يحركها لوبي صهيوي – ماسوني عالمي يخدم الكيان العدو .

### وقائع الزمن الحاضر

على أبواب ختام العام الخامس من الحرب (وهو زمن مماثل للحرب العالمية الثانية) وبعد أشهر من الدخول الروسي على خط الحرب جوا بشكل مباشر طلب من الحكومة الشرعية، فيشل مؤتمر جنيف 3، وينسحب وفد المعارضات – التركية – السعودية – القطرية، بزريعة عدم استجابة الحكومة لمطلب وقف القصف وتقدّم الجيش السوري لاستعادة المناطق المحاصرة وتحريرها من الإرهاب، وحقيقة الأمر أكلت كلمة حق يُراد بها باطل، فهم غير متّين بأمن وسلامة المواطنين المدنيين العزل، وفي ذات الوقت هم لا يملكون القدرة على إلزام العصابات المسلحة بأيّ اتفاق لوقف النار، الخوف من الهزيمة دفع بهم إلى قبول «جنيف 3»، وتحقق الهزيمة دفع بهم إلى الانسحاب عن أذيال من الخيبة والمرارة، ومن حيث الأثر لاشهر كما حدد دي ميستورا ما كان ليغيّر في الامر شيئا، لن يتوقف قصف المنظمات الإرهابية، ولن يتوقف تقدم الجيش والقوات الرديعية، ومن الخطأ تقويت الفرصة مع انهيار معنويات وخطوط الإرهابيين وقطع امداداتهم في الجنوب كما في الشمال.

الإدارة الأميركية وحليفها الصهيوني يعيشان حالة من القلق والاستعجال، تنعكس على مواقف الإدارة المتخبطّة سياسيا، السعودية تواجه وحلفها الهزيمة على أرض اليمن، إنّ لم تكن كاملة فهي على الطريق وقد تجاوزت منتصفه. تركيا المضطربة تحشد قواتها العسكرية على مقربة من الحدود السورية، ولا يمكن استبعاد وجود قوى مرتزقة تقوم السعودية بجمعها من أنحاء متعدّدة بعد إعلان استعدادها المشاركة في تحالف دولي بري لمحاربة «داعش»! وهي سارعت لإنشاء تحالف عسكري مع اردوغان، فتسارع الإمارات العربية المتحدة والبحرين إلى التأييد، وإنّ يدخل الحديث في طور التحرك الجدي لا يخبّي ذلك على العين الروسية التي استبقت تحركا بريطانيا على أرض الاردن لإجراء مناورات عسكرية ضخمة، فاجأت روسيا الجيش بفتح الجاهزية والاستعداد لوحداث هامة من الجيش والقوات الجوية، سبق ذلك إدخال أحدث طائراتها الخدمة في الوحدات المنتشرة على الأرض السورية – المناورات الإيرانية ملاحقة لا تتوقف، وسخريه القيادة الإيرانية من التهديد السعودي في أوجها، مع أنني لا أشارك هذا التوجه، فالوضع لا يحتمل المزاح والتهديد السعودي ليس تابعا من قرار ذاتي، والجانبان الروسي والسوري يأخذانه على محمل الجدبة التامة وهما مستعدان لأيّ تطورات مفاجئة إذ يمكن توقع قيام القيادة السعودية بما هو غير معقول أو محسوب من يعتقد أن لا مصلحة للولايات المتحدة الأميركية في نشوب حرب إقليمية واسعة، وأنّ تمتدّ وتطوّر إلى حرب عالمية، هو واقع، حتى الإدارة الأميركية ليست حرة في اتخاذ مثل هذا القرار، إنما تملّيه وتفرضه جهات من خلف الستار، تلك هي من يخطط السياسة الخارجية – العسكرية – وهي من تأتي بشخص المجالس وأعضاء الإدارة وهي من تزيحهم حرب إقليمية لا تتخطف أميركا بشكل مباشر (بالقوى العسكرية) مرغوبة وتخدم المصالح الأميركية بالمطلق، وهناك حسابات أخرى على الجميع أخذها بعين الاعتبار.

لم يعد العالم يحركا على قوة واحدة أو حتى قوتين، هناك قوة ثالثة وربما هي الأقوى في الميزان الفعلي، قوة اقتصادية، وبشرية عسكرية، نووية، ويقف إلى جانبها مجموعة من دول كبرى أيضا ليس من السهولة استدراجها إلى حرب لا مصلحة لها فيها، وماذا لو قرّرت هذه الكتلة الهائلة القوة، الوقوف ضدّ من تراه السبب في تعريض الأمن والسلم العالميين للخطر، والمبادر إلى إشعال الحرب أو المحرض والدافع لقيامها، هذا الموقف يندرج تحت باب الدفاع عن النفس!

لا شك أنّ ما نسمعه الآن يشكل قرعا عنيقا لطبول الحرب، وهي حرب ليست في صالح المنطقة برمتها وستضاعف الخراب والدمار في المنطقة الشرقية... سورية والعراق واليمن، لكنها تستشمل الأردن وفلسطين ولبنان والسعودية وربما مصر كما الخليج برمتّه وايران وتركيا ودولا أخرى منها في أوروبا الشرقية والغربية، فإذا ما تطوّرت تحوّلت إلى حرب كونية وتحققت نبوءة ريفان... حرب نجوم، ولا يمكن استبعاد استخدام أسلحة الدمار الشامل، النووي والبيولوجي والكيميائي والنيوتروني إلخ... السلسلة التدميرية مما صنع الإنسان لبقاء بني جنسه.

الكلام والتصريحات في واد الفعل في واد آخر، طبول الحرب حتى اللحظة صاحبة الصوت الأقوى، يساهم في قرعها بعنف الجنون الوهابي وشقيقه العثماني، وكلاهما جامحان يحتاجان إلى حيكّة ولجام.

احذروا من مفاجأة التنين الصيني ولا تقفوا أمام ناره.